

القراءات المتواترة

في المصاحف وحقيقة الشاذة منها

القسم الأول

إعداد

• السيد تاج أفسر

مُتَكَلِّمةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
وعلى آله وصحابته أجمعين وبعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله المنزّل على نبينا ﷺ وهو كتاب هداية
وإرشاد يضمن فلاح الدارين، صالح لكل زمان ومكان وهو كتاب لا تنقضي
عجائبه، ولا يخلق بكترة الرد وهو كتاب الأولين والآخرين.

كما روى أبي المُختار الطائي عن ابن أخي الحارث الأعور بن الحارث
قال مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على

• أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية الدراسات الإسلامية (أصول الدين)
بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد.

عليٌ فقلتُ يا أمير المؤمنين ألا ترى أنَّ الناسَ قدْ خاضُوا في الأحاديثِ قالَ وقدْ فعلُوها قلتُ نعمَ قالَ أما إني قدْ سمعْتُ رسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ ألا إنَّها ستَكُونُ فتنَةً فقلتُ مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يا رسُولَ اللهِ قالَ كتابُ اللهِ فيهِ تَبَأْ ما كَانَ قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ ما بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا يَبْيَنُكُمْ وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَارٍ قَصَمَهُ اللهُ وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الَّذِي لَا تَرِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأُلْسَنَةُ وَلَا يَشْبُعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كُثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَتَّهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعْتُهُ حَتَّى قَالُوا (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَامْنَأْ بِهِ) مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجْرٌ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدْلٌ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ خَذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعْوَرَ^{١١٩}

وهو خير جليس لا يمل صاحبه بكثرة تلاوته كما قال الإمام الشاطبي^٢ :

وخير جليس لا يمل حدثه وتردداته يزداد فيه تجملًا

وهو كتاب معجز تحدى العالم ببيان أقصر سورة فلم يستطعوا أن يعارضوه مع توفر الأسباب والدواعي ورفع الموانع.

^١- سنن الترمذى باب ما جاء في فضل القرآن ١٨/٢ مع شرحه تحفة الاحوذى، دار الفكر بيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ، والدارمى فى كتاب فضائل القرآن .

^٢- هو الإمام القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الأنطاسى آية من آيات الله عالم، مقرئ، أديب، أعيوبية في الذكاء توفي ٥٩٠هـ ابن الجزري (متوفى ٥٨٣٣هـ) غایة النهاية في طبقات القراء ٢٣-٢٠/٢ الطبعة الثالثة دار الكتب العلمية بيروت.

^٣- حرز الأماني ووجه التهانى ص ٤ طبع القاهرة.

وإعجازه عده نواحي:

منها: أسلوبه الرائع وحسن نظمه وترتيبه والإخبار عن المغيبات وغير ذلك
ما ألف العلماء حولها: ومن أهم ذلك التكفل بحفظه حيث قال الله تعالى ﴿ إِنَّا
لَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^١.

ومن جملة التكفل شموله القراءات التي نزل القرآن بها، ولا شك بأن
العلماء من أمة محمد ﷺ باللغوا في العناية بها، حتى اهتموا بالمحافظة على
القراءات^٢ والروايات والطرق والأوجه وميزوا بين الصحيح منها وبين الشاذ. إلا
أن المستشرقين ومن شاكلهم قد أثاروا الشبهات حول تاريخها من حيث بدأها
وتتطورها وعن جمع القرآن الكريم في عهدي أبي بكر وعثمان وزعموا أن
القراءات لا اصل لها وقد أوقعوا بذلك الارتياح في قلوب الناس. كما أن هناك
شبهات حول نسخ المصاحف العثمانية وإخراجها القراءات الشاذة منها وإحراق ما
عداها. لأجل ذلك مسـت الحاجة إلى أن نقارن بين الشبهات والحقائق التاريخية
فاستعنت بالله تعالى لإعداد بـحث مختصر يوضح شأن المصـحف الصديقى
والمصـاحف العثمانية ومصـاحف الصحابة الأخرى، وسيـاسة سيدنا عثمان رضـى
الله عنه لرفع الخلاف بين الناس فعنـونـتـ بـحـثـيـ هـذـاـ بـ "ـ القراءـاتـ المتـواتـرـةـ فـيـ
المصـاحـفـ وـحـقـيقـةـ الشـاذـةـ مـنـهـ".

والله سبحانه وتعالى أـسـأـلـ أـنـ يـجـعـلـ خـالـصـاـ لـوـجـهـ الـكـرـيمـ، وـأـنـ يـتـقـبـلـ مـنـيـ
مـاـ بـذـلتـ مـنـ جـهـدـ مـتـواـضـعـ، وـأـنـ يـوـفـقـيـ لـمـاـ يـحـبـهـ وـيـرـضـاهـ، فـإـنـهـ عـلـىـ كـلـ شـيـ
قـدـيرـ وـبـالـجـابـةـ جـديـرـ.

^١ - سورة الحجر آية ٩.

^٢ - القراءات جمع قراءة وهي اختلاف واحد من الأئمة بكماله أو ما ينسب إلى الإمام من
الأئمة بكمال مما أجمع عليه الروايات والطرق عنه. ولـي الله على النوري
الصفاقسي متوفـى ١١١٧ـهـ غـيـثـ النـفـعـ فـيـ القرـاءـاتـ السـبـعـ صـ ٣٤ـ عـلـىـ هـامـشـ
سـرـاجـ القـارـيـ لـابـنـ القـاصـحـ طـ القـاهـرـةـ ١٤٠١ـهــ .

تعريف علم القراءات

القراءات لغة:

القراءات جمع، مفردتها قراءة ومادة : (ق، ر، أ)، تدور حول معنى الجمع والضم، والاجتماع^١. فالقراءة مصدر من قول القائل: قرأت الشيء، إذا جمعته وضمت بعضه إلى بعض. كما يقال:

”ما قرأت هذه الناقة جنينا قط”. يراد بذلك إنها لم تضم رحما على ولد. ومعنى قرأت القرآن أي لفظت به مجموعاً: أي أقيته.^٢

القراءات اصطلاحاً:

لقد عرف العلماء القراءات بتعريفات عديدة، سأكتفي بذكر أهمها، وهي كما تلي:

أ - تعريف أبي حيان الأندلسي رحمة الله^٣.

أشار أبو حيان إلى تعريف القراءات خلال كلامه حول التفسير فقال:

”التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن الكريم، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية، والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتنتما لذلك.”.

^١- انظر ابن زكريا أحمد بن فارس، أبو الحسين معجم مقاييس اللغة ٧٩/٥ بتحقيق عبد السلام محمد هارون طبع جار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

^٢- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري لسان العرب ١١/٧٨، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) بتحقيق علي شيري، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

^٣- هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين، أبو حيان الغرناطي، الأندلسي، عالم العربية والتفسير، (٥٧٤هـ - ١٥٢٧م) الزركلي الأعلام.

القراءات المتواترة في المصاحف

ثم قال:

"وقلنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، هذا هو علم القراءات".^١

ب - بدر الدين الزركشي رحمة الله^٢:

وهذا هو الإمام الزركشي يشير إلى تعريف القراءات أثناء بيانه لفرق بينها وبين القرآن الكريم:
قال:

"القرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، وكيفياتها من تخفيف وتثليل وغيرهما".^٣

ج - تعريف ابن الجوزي رحمة الله^٤:

عرف الإمام ابن الجوزي القراءات بقوله:

"القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة".^٥

^١ البحر المحيط ١٤-١٣ الطبعة الثانية ٣٠٤-٥١٤ هـ. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

^٢ هو محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل المصري، الشيخ العلامة بدر الدين الزركشي (٦٧٩٤-١٤٢٤هـ) أنظر: العسقلاني محمد بن حجر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣٤١/١٨١٤١هـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ)، بتحقيق الشيخ عبد الوارث عبد العلى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

^٣ البرهان في علوم القرآن ١/٣١٨، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

^٤ هو محمد بن محمد بن محمد على بن يوسف الشيرازي، المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة ٨٣٢هـ. إمام مقرى الزركلي الأعلام ٤٥/٧.

^٥ منجد المقرنين ص ٥ طبع دار زايد القدسي، القاهرة.

القراءات المتواترة في المصاحف

د — تعريف شهاب الدين القسطلاني رحمه الله^١ :

عرف القسطلاني علم القراءات بأنه:

"علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل، والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع".

أو يقال:

"علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والفصل والوصل من حيث النقل".

أو يقال:

"علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزولاً لناقلته"^٢.

نرى أن التعريف الثالث الذي ذكره القسطلاني - هو بعينه تعريف ابن الجزري - وقد سبق ذلك، والتعريف الأول والثاني عند القسطلاني يعتبر شرحاً وتفصيلاً لتعريف ابن الجزري.

هـ — الشيخ عبد العظيم الزرقاني رحمه الله^٣ :

قال الشيخ عبد العظيم الزرقاني حين عرف علم القراءات:

^١ - هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، شهاب الدين، مقرئ، محدث، المتوفى سنة ٩٢٣ هـ الزركلي الأعلام ٢٣٢/١.

^٢ - لطائف الإشارات لفنون القراءات ١/١٧٠، تحقيق عامر سيد عثمان، وزميله طبع لجنة إحياء التراث الإسلامي بالقاهرة سنة ١٣٩٢ هـ.

^٣ - هو محمد بن عبد العظيم الزرقاني المصري من علماء الأزهر المتوفى سنة (١٣٧٦) هـ) انظر الزركلي الأعلام ٦/١٢٠.

القراءات المتواترة في المصاحف

"مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها".^١

و- تعريف الشيخ الدمياطي رحمه الله^٢ :

عرف الدمياطي القراءات بأنها:

"علم يعرف منه اتفاق النافقين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، الفصل، والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع".

وقد لخصه بقوله:

"علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لنافقته"^٣

ز- تعريف عبد الفتاح القاضي رحمه الله^٤ :

قد عرف - القراءات بأنها:

- منهال العرفان في علوم القرآن ٢٨٨/١، الطبعة الثالثة (١٤١٩هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- هو أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين، الشهير بـالبناء، عالم بالقراءات المتوفى سنة (١١١٧هـ). انظر الزركلي للأعلام ٢٤٠/١.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ص ٦، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- هو عبد الفتاح القاضي، عالم بالقراءات له كتاب "البدور الظاهرة في القراءات العشرة المتواترة" و"القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب" من علماء الأزهر المتوفى سنة ١٤٠٣هـ. انظر باز مول، محمد بن عمر بن سالم القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ١١١/١، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) دار البدور الظاهرة في القراءات العشر المتواترة ص ٧. قراءات أكاديمي، لاهور، باكستان. هجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

القراءات المتواترة في المصاحف

"علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لنائله"^١.

ح - ويقول الدكتور محمد سالم محسن رحمه الله^٢ :

القراءات بأنها:

"علم بكيفيات أداء كلمات القرآن من تخفيف وتشديد واختلاف الفاظ الوحي في الحروف"^٣.

المقارنة بين التعريفات المذكورة

عند ما نقارن بين التعريفات المذكورة، نجد أن أبي حيان الأدلسي والإمام الزركشي ساقا تعريفهما عرضا لا غرضا، فلا ينظر إليهما كحد يطلب فيه كونه جاماً ومانعاً، لذلك تعريف أبي حيان الأدلسي أقرب إلى موضوع التجويد منه^٤ إلى القراءات، وتعريف الزركشي ليس جاماً لأنه قصر الاختلاف في تخفيف وتنقيل وغيرهما، بينما الاختلاف الواقع أعم من ذلك، ولم يشر بوضوح إلى النقل والرواية التي هي الأصل في القراءات. وتعريف الشيخ عبد

^١- البدور الظاهرة في القراءات العشر المتواترة ص ٧. قراءات أكاديمي، لاهور، باكستان.

^٢- هو محمد محمد سالم محسن، عالم بالقراءات له مصنفات عديدة، منها: القراءات وأثرها في علوم العربية، من علماء الازهر.

^٣- الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني ص ١٩ ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية.

^٤- لأن التجويد هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ومراتبها، ورد الحروف إلى مخرجها، انظر ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد ص ٥٩ تحقيق خاتم فنوري احمد، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان.

القراءات المتواترة في المصاحف

العظيم الزرقاني لا يعتبر كحد لعلم مستقل لأن قصر الاختلاف بين القراء وأيضا حصر الاختلافات في النطق بالحروف وهنئاتها بينما الاختلاف يشمل اللغة والإعراب والإثبات والحنف والوصل والفصل وغير ذلك.

أما التعريف الذي يستحق أن يقال له جامع ومانع فلا بد لاشتماله على العناصر الثلاثة وهذه العناصر هي:

١ - مواضع الاختلاف في القراءات.

٢ - النقل الصحيح سواء كان متواترا أم آحادا.

٣ - حقيقة الاختلاف بين القراءات.

وتعريف ابن الجزري يشتمل على هذه العناصر الثلاثة فيعتبر جاماً ومانعاً. وأما تعريف القسطلاني، والدمياطي، والقاضي، والدكتور محمد سالم محبس فقد يعتبر شرحاً وتفصيلاً لتعريف ابن الجزري.

غاية علم القراءات

"معرفة ما يقرأ به كل من أئمة القراء"^١، وقيل: "صيانته القرآن عن التحريف اللفظي"^٢.

موضوعه:

كلمات القرآن من حيث يبحث فيه عن أحوالها كالمد والقصر والنقل...^٣

و قيل: اختلاف كلمات الوجه.^٤

^١ - انظر الدمياطي إتحاف فضلاء البشر ص ٦ .

^٢ - انظر التهانوي، اظهار احمد: أمنية شرح الشاطبية ص ٣ قراءات أكاديمي لاهور، باكستان.

^٣ - إتحاف فضلاء البشر: ص ٦ .

نزول القرآن على سبعة أحرف أو على لغة قريش

عند ما بدأ نزول القرآن الكريم كانت لهجات العرب تتعدد حتى لم يك بعضهم أن ينطق بلهجة أخرى.

وستأتي أمثلة ذلك قريباً إن شاء الله، فطلب النبي عليه السلام من جبريل عليه السلام أن يسأل الله التخفيف لأمته إذ فيهم الشيخ الفاني والغلام والجارية التي لم تقرأ كتاباً قط فأذن الله لهم أن يقرعوا بلهجاتهم.

فإليك هذه الأحاديث:

١ - عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حدّه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَقْرَأَنِي جَبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَرِيدُهُ وَيَرِدُنِي حَتَّى اتَّهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ^١

وزاد مسلم: قال ابن شهاب: "بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام"^٢

٢ - وأخرج البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنها فكانت أن أعدل إليه ثم أمهلتة حتى انصرف ثم لببته، ^٣ برداه

١ - معناه لم أزل اطلب منه أن يطلب من الله الزيادة في الأحرف للتتوسيعة والتخفيف ويسأل جبريل ربه سبحانه وتعالى فيزيده حتى انتهى إلى سبعة شرح مسلم للنووي ٣٧٣ طبع إسلام آباد.

٢ - صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ١٩/٢٧ - ٢٨ مكتبة القاهرة مصر. مع شرحه فتح الباري لابن حجر رحمه الله تعالى.

٣ - صحيح مسلم باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ١/٢٧٣.

٤ - لببته، بتشديد الباء الأولى معناه أخذت بمجمع ردائه في عنقه وجرته به، شرح مسلم للنووي ١/٢٧٣.

فجئت به رسول الله ﷺ فقلت : أني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان غير ما أقرأتينها فقال رسول الله أرسله يقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت ثم قال لي : اقرأ فقرات فقال هكذا أنزلت، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه. ^١

- وأخرج مسلم عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال : كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلوة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله فقرأ حسن النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ - ما قد غشيني ضرب في صدري ففضلت عرقاً وكائناً أنظر إلى الله عز وجل فرقاً فقال لي يا أبي : أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف فردت إليه أن يهون على أمتي فرد إلى الثانية أن أقرأه على حرفين فردت إليه أن يهون على أمتي فرد إلى الثالثة أن أقرأه على سبعة أحرف فلَكَ بكل ردة ردتكها مسئلة تسالنيها فقلت اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام. ^٢
ومعنى قوله ﷺ (سقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية)
إن الشيطان وسوس لي تكذيباً للنبوة أشد عليه مما كنت في الجاهلية لأنه كان في الجاهلية غافلاً أو مشككاً فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب.
قال القاضي عياض رحمة الله تعالى ^٣ :

^١ - صحيح مسلم باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف / ١ - ٢٧٢ - ٢٧٣.

^٢ - المرجع السابق.

^٣ - أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي صاحب كتاب مشارق الآثار والشفا في بيان حقوق المصطفى. توفي ٤٤٥هـ ابن العماد الحنفي شذرات الذهب.
١٣٨/٤

القراءات المتوترةة في المصاحف

"معنى قوله سقط في نفسي أنه اعتبرته حيرة ودهشة، قال : قوله :

و لا إذ كنت في الجاهلية معناه أن الشيطان نزع في نفسه تكذيبا لم يعتقده. ثم قال : وهذه الخواطر إذا لم يستمر عليها لا يؤاخذ بها".^١

وقال على بن سلطان القاري الهروي^٢ :

"تقلا عن القاموس: سقط وقع بالضم ذل وندم وتحير فعلى رواية الضم، أي البناء للمجهول سقط معناه ندمة من تكذيبه وإنكاري قراءتهما ما ندمة مثلا لا في الإسلام ولا إذ كنت في الجاهلية. وعلى رواية الفتح، أي البناء للفاعل معناه أوقع الندم في نفسي من أجل تكذيب قراءتهما ندما لم أندم مثله في حال الإسلام ولا حين كنت في أمور الجاهلية. قال ثم رأيت ابن حجر وافقني وقال أي من أجل تكذيبه".^٣

٤ - أخرج مسلم عن أبي بن كعب رض أن النبي صل كان عند أضاءة بنى غفار^٤، قال فأتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمني لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وأن

^١ - شرح النووي على صحيح مسلم ج ١ / ٢٧٣ باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

^٢ - هو علي بن سلطان محمد القاري. هروي. فقيه محدث من قارة هرات، أفغانستان ولهم مصنفات في الحديث والقراءات وأشهرها المسمى بالمرقة شرح المشكاة توفي ١٤١٥هـ بمكة المكرمة. خير الدين الزركلي، الأعلام ١٠٦ / ٥ ط بيروت.

^٣ - مرقة المفاتيح شرح مشكوة المصاصبج ١٨ / ٥ طبع ملتان باكستان.

^٤ - بفتح الهمزة وبضاد معجم مقصورة وهي الماء المستنقع كالغدير، جمعها أضا حصاة حصا. شرح النووي على صحيح مسلم ٢٧٣ / ١.

القراءات المتواترة في المصاحف

أمتي لا تطيق ذلك ثم جاء الثالثة فقال : أن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال : أن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما قرءوا عليه فقد أصابوا.^١ فان قيل : أن هذه الرواية تخالف الأولى بأنه كان في المرة الثالثة قلنا : أن المراد بالثالثة في الأولى هي الأخيرة وهي الرابعة فسمها ثلاثة مجازاً أو حملنا على هذا التأويل، تصريحه في هذه الرواية أن الأحرف السبعة إنما كانت في المرة الرابعة وهي الأخيرة. ويمكن قد حذف في الرواية أيضاً بعض المرات اختصاراً.^٢

٤- أخرج الترمذى وصححه عن أبي كعب رضي الله عنه أيضاً قال : لقي رسول الله - صلوات الله عليه - جبريل عليه السلام فقال : يا جبريل أني بعثت إلى أمة أميين فيهم الشيخ الفانى والعجوز والكبير والغلام. قال فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف^٣، فهذه الأحاديث تدل على أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وهي سبع لهجات على قول الجمهور، بينما يثبت مما أخرجه البخارى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عثمان أمير المؤمنين قال : للرهط القرشيين عند نسخ المصاحف : إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإنه أنزل بلسانهم ففعلوا.^٤ ووجه الجمع بينهما أن قريشاً انتظمت كثيراً من مختارات السنة القبائل العربية التي كانت تختلف إلى مكة في موسم الحج وأسواق العرب المشهورة فكان القرشيون يستملحون ما

^١- صحيح مسلم ٢٧٣/١.

^٢- شرح النووي على صحيح مسلم ٢٧٣/١.

^٣- سنن الترمذى أبواب فضائل القرآن باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف طبع وزارة التعليم الفيدرالية إسلام آباد.

^٤- محمد بن إسماعيل البخارى ٢٥٦ـ الجامع الصحيح كتاب فضائل القرآن مع شرح فتح الباري ٧/٨ ط القاهرة.

القراءات المتواترة في المصاحف

شاعوا ويصطفون ما راق من الفاظ الوفود العربية القادمة إليهم من كل صوب وحدب. ثم يصدقونه ويهدبوه ويدخلونه في دائرة لغتهم المرنة التي دان جميع العرب لها بالزعامة وعقدوا لها راية الإمامة.^١

ومن هذا صح أن يقال إنه نزل بلغة قريش لأن لغات العرب تمثلت في لسان القرشين بهذا المعنى.

قال الفراء^٢ :

كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحجج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا أفتح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستبفح الألفاظ^٣.

وقد قرأ النبي ﷺ بهذه الأحرف وأذن للصحابي -رضوان الله عليهم أجمعين- أن يقرعوا بها.

أما قراءته فقد أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه أن النبي ﷺ كان يعرض جبريل عليه السلام في رمضان كل عام مرة وفي العام الذي قبض فيه رسول الله ﷺ عارضه مرتين.^٤

^١- محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٧٦ هـ)، منهال العرفان في علوم القرآن/١٣٩١ طبع القاهرة.

^٢- هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكرياء الفراء من أئمة اللغة حدث عن ابن عيينة نزيل بغداد، صاحب كتاب معاني القرآن وعلومه المتوفى ٧٠٢ هـ الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ١٤١٥ ط بيروت.

^٣- السيوطي عبد الرحمن بن جمال الدين متوفى ٩١١ هـ، المزهر في اللغة وأنواعها /١١٢ طبع ثالث، القاهرة، ابن جني، عثمان (متوفى ٣٩٢ هـ)، الخصائص ٢١١
^٤- طبع بيروت تحقيق محمد على النجار، الدكتور جواد على، لهجات العرب قبل الإسلام، محاضرة منشورة في كتاب الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة ص ٣١٣ مكتبة النهضة المصرية.

القراءات المتوافرة في المصاحف

والمعارضة هي المفاعة تقتضي الاشتراك من الجانبين. فالمعارضة مرتين تحتوي على أربع ختمات للقرآن الكريم.

اهتمام الصحابة بالقرآن الكريم

لقد ثبت تاريخياً بأن الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- كانوا يهتمون بالقرآن الكريم تعليماً وتعلماً ليلاً ونهاراً على طريقة العرب العرباء وهو باعتمادهم على الصدور وهي خصوصية هذه الأمة كما قيل في فضلها "صدورهم أناجيدهم"^١ فقد قتل منهم يوم بئر معونة سبعون كما قتل يوم اليمامة ضد مسلمة الكذاب سبعون منهم وهؤلاء الذين اشتهروا باسم "القراء". أما من مات منهم موتاً طبيعياً أو استشهد في مواضع أخرى أو كان يحفظ بعض المصحف فكثير. فمن الصحابة من حفظ سورة من النبي ﷺ تلقينا ومنهم من حفظه من رفيقه ثم عرضه على رسول الله ﷺ ومنهم من حفظ من رفيقه ولم يعرض أو عرض بعض ذلك^٢ فقد ذكر الإمام السيوطي في الإنقاذه عن أبي عبد القاسم بن سلام^٣ أسماء بعضهم. منهم الخلفاء الأربع، وطلحة، وسعد وابن مسعود، وسلم وأبو هريرة وعبد الله

^١ - محمد بن إسماعيل البخاري الجامع الصحيح ٢/٤٦ باب علامات النبوة.

^٢ - لقد خرج الإمام ابن كثير في تفسيره تحت قوله تعالى : "ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألوح" (الأعراف ١٥٤) عن قنادة حديثاً طويلاً وفيه أن الله تعالى مدح هذه الأمة بقوله : صدورهم أناجيدهم. انظر عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، المتوفي ٥٧٧٤هـ ، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٥٤ طبع كراتشي.

^٣ - انظر: نذر محمد مقرى متوفي ١٣٦٧هـ تسهيل البيان في رسم خط القرآن ص ٤١
_٤ تقديم وتصحيح أبو الحسن أعظمي طبع دیوبند ہند ١٤٠٥ھـ.

^٤ - القاسم ابن سلام الheroi الخزاعي أبو عبيد من كبار أئمة الحديث واللغة والفقه صاحب كتاب الأموال "المتوفي ٢٢٤هـ انظر بن حجر المتوفي ٨٥٢هـ تهذيب التهذيب ٧/٣١٥ طبع مجلس دائرة المعارف حيدر آباد الہند ١٣٢٦ھـ.

القراءات المتوترة في المصاحف

بن السائب وعبد الله ابن عباس وعبد الله ابن عمرو بن العاص وعبد الله ابن عمرو وعبد الله ابن زبير رضي الله عنهم .

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم كثير الاهتمام بقراءة القرآن الكريم في أثناء الليل وأطراف النهار وحکاياتهم بقراءة القرآن الكريم وبتعليمهم لا يتسع المقام لذكرها.

منها ما أخرجه الشیخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالليل حين يدخلون وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار^١ ، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمر على بيوت الأنصار ويستمع إلى ندى أصواتهم بالقراءة في بيوتهم كما أخرج الإمام البخاري عن أبي موسى الأشعري أيضاً أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له لو رأيتني البارحة وأنا استمع لقراءتك، لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داؤد.^٢

وأما إذنه عليه السلام لصحابته فقد ثبت أيضاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأها هشام بن حكيم بن حرام فرفعوا القضية إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخبراه بذلك فحسن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شأن كل واحد منها وكما أن أبي بن كعب رضي الله عنه خالف صاحبه في قراءة سورة إذ جاء رجل ثالث فقرأ بقراءة تختلف قراءتهما فرفعوا القضية إلى حضرته عليه السلام فحسن شأن هؤلاء وأمرهم أن يقرعوا كما علموا وأن شئت التفصيل فلترجع إلى الأحاديث المذكورة سابقاً.

^١ - صحيح البخاري. باب غزوة خيبر ١٢٨ / رقم ٣٩٠٦

^٢ - رواه البخاري وفي صحيح مسلم بزيادة فقلت لو علمت والله يا رسول الله أنت تسمع لقراءتي لحبرته لك تحبها.

القراءات المتواترة في المصاحف

قال السيوطي عن أبي شامة:

"أنزل القرآن أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبى للعرب أن يقرءوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها"^١، وذلك لأجل صعوبته عليهم في الأداء وعدم تعود القبائل بنطق اللغة الواحدة ولشدة عداوتهم بعضهم بعضاً.

وإليك بعض الكلمات التي تبين الفروق بين اللهجتين: فمثلاً شد، ضن، فر، استعد، اطمأن كلها مشدد آخرها عند استعمالها بصيغ الأمر وهذا عندبني تميم. بينما يستعمل أهل الحجاز مخففاً بفك الإدغام، فيقولون : اشدد، اضن، افرر، استعدد، اطمأن^٢.

وأما التعسير في أدائهم فقد حكى أبو حاتم السجستاني^٣ في كتابه "الكبير في القراءات" أنه رأى رجلاً يقرأ "الذين أمنوا وعملوا الصالحات طيباً لهم" فقال له: طوبى فقال : طيبى فكان يردد طوبى وهو يردد بطبيبي حتى غضب و قال : طوطوطو فقال الأعرابى : طي طي طي^٤.

ولنأخذ على سبيل المثال كشكشة ربعة ومضر الذين يزيدون بعد كاف الخطاب في المؤنث شيئاً رأيتكش مكان رأيتك وكستهم أي ينطقون في المذكر شيئاً بعد الكاف كمثل الكلمات المذكورة. وعجبجة قصاعة الذين يبدلون الياء المشددة فيما فيقولون في تميمي، تميميج .

^١ - الإتقان ٤٧/١

^٢ - ابن جني الخصائص ١/٢٥٩_٢٦٠

^٣ - هو سهل بن محمد بن عثمان إمام أهل البصرة في القراءات واللغة والعرض توفى ٣٢٠ هـ الجزري غاية النهاية في طبقات القراءة ١/٢٥٠

^٤ - ابن جني الخصائص ١/٧٤_٧٥ . والآية من سورة الرعد ٢٩

القراءات المتواترة في المصاحف

و واستنطاء سعد وهذيل الذين يبدلون العين الساكنة نونا فيقولون في اعطي،
انطى.

فهذه مشهورة جدا ذكرها أهل اللغة في كتبهم^١ ، وأهل حمير يبدلون لام التعريف فيما كما ورد في الحديث أن وفد حمير جاءوا إلى رسول الله ﷺ وسائلوا: أمن امبر امصيام في امسفر ويريدون أمن البر الصيام في السفر فأجاب عليه السلام ليس من امبر امصيام في امسفر.^٢ ومن الجدير بالذكر أن النبي ﷺ كمفسر ومبين للقرآن الكريم كان يوضح القرآن في قراءته على وجه التفسير أو على وجه الاستنباط وكذلك صحابته رضي الله عنهم. فاطلق عليها قراءات كما على اللهجات واللغات تجوزا.^٣

ومثال ذلك ما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قرأ ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَاتِنِينَ ﴾ صلاة العصر، فكلمة العصر تفسير وبيان للصلاة الوسطى.^٤

وكقراءة ابن مسعود ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوهُ أَيْمَانُهَا... ﴾ بدل أيديهما. وفصيام ثلاثة أيام متتابعات بزيادة لفظة متتابعات.^٥

^١ - ابن جني الخصائص ١١_١٢_١١/٢

^٢ - مسند أحمد ٤٢٤/٥

^٣ - جواد على لهجات العرب قبل الإسلام ص ٣١٣

^٤ - سورة البقرة آية : ٢٨٨

^٥ - الشوكاني محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠ هـ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرایة من علم التفسير ٢٨٤/١ دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

^٦ - سورة المائدۃ آیة ٣٨، وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٨/٥

^٧ - جامع البيان عن تأويل أی القرآن للطبری ١٤٨/٤ دار المعرفة بيروت .

القراءات المتواترة في المصاحف

قال أبو حيان الأندلسي بعد أن ذكر قراءة عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه "فوسوس لها الشيطان مكان فازلهمما"^١ ما يلي: وهذه القراءة مخالفة لسوان المصحف المجمع عليه فينبغي ان يجعل ذلك على سبيل التفسير وكذا كل ما ورد عن ابن مسعود وغيره مما خالف المصحف.^٢ فمن الصحابة من كتب ما سمع من النبي ﷺ بألفاظ القرآن الكريم وبتفسيراته من ناحية ولكنه سافر إلى البلدان النائية من ناحية أخرى فتسبب هذا لنقصان كثير من الآيات القرآنية في مصحفه.

فالموجود في مصحفه كان زائداً لكونه تفسيراً أو منسوباً وكان ناقصاً من مصحفه لأنه سافر والقرآن كان ينزل.

نماذج مصاحف الصحابة المشهورة

- ١ - المصحف المنسب إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه و كان فيه من سورة الفاتحة (صراط الذين أتعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين).
- ٢ - مصحف عائشة رضي الله عنها ومنه قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي والذين يصلون في الصدوف الأولى) باضافة الجملة الأخيرة.
- ٣ - مصحف علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكتب فيه (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه وآمن المؤمنون) بتكرار "آمن".
- ٤ - مصحف حفصه أم المؤمنين رضي الله عنها.
- ٥ - مصحف عبد الله بن زبير رضي الله عنه .
- ٦ - مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه وأهل الشام كانوا يقرعون بذلك.

^١ - سورة البقرة آية ٣٦.

^٢ - البحر المحيط، ١٦١/١.

القراءات المتواترة في المصاحف

٧- مصحف عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

٨- مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٩- مصحف أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.^١

فهذه المصاحف لم تكن موثقة للزيادات التفسيرية واستنباطات النبي ﷺ وصحابته من ناحية وعدم تكميل الآيات القرآنية منها من ناحية أخرى.

فاللائق بحفظ الصدور وخاصة بحفظ من حضر العرضة الأخيرة مع النبي ﷺ لا على ما كتبها الصحابة رضي الله عنهم في مصاحفهم الفردية، وهذا هو سبب اختلاف بعضهم في القراءات فلاحظها الخليفة الثالث وأدركها الأمة فجمعها في المصاحف العثمانية فقط وسيأتي تفصيله قريباً إن شاء الله.

ولذلك قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى:

"إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لأن على خط المصاحف والكتب أشرف خصيصة من الله لهذه الأمة".^٢

القراءات في مصحف أبي بكر رضي الله عنه

لما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى واستخلف أبو بكر رضي الله عنه وحدث في عهده ما نبه إلى وجوب جمع القرآن الكريم في مصحف واحد، خشية عليه من التفرق والضياع، فقد نشب الحرب بينه وبين أهل الردة من مانعي الزكاة ومن أتباع مسيلمة الكذاب المتبع وقتل فيها عدد من قراء الصحابة. فلما

^١- السجستاني عبد الله بن سليمان الأشعث أبو بكر المتوفى ٣١٤ـ٣٧٣/٣٨٠ تحقيق محب الدين عبد السبحان، طبع الشئون الإسلامية قطر، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

^٢- النشر في القراءات العشر ٦/٦.

القراءات المتواترة في المصاحف

وصل هذا الخبر المدينة هال ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبادر إلى أبي بكر رضي الله عنه فأخبره الخبر، و بين له ما حدث وما يخشى عليه من ضياع القرآن الكريم، فتردد أبو بكر رضي الله عنه أولاً لأنه أمر محدث لم تكن له سابقة في عهد الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه. ولكنه بعد نقاش طويل اقتنع بصواب رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وظهرت له المصلحة فيما يعرض عليه، فأرسل إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه يدعوه لكتابة القرآن الكريم وجمعه في مصحف واحد.

وقد تم اختياره لأسباب :

أ- كان زيد بن ثابت من أشهر الصحابة إتقانا لحفظ القرآن الكريم.

ب- ضابطا لإعرابه ولغاته.

ج. مداوما لكتابة الوحي للرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه.

د. شاهدا للعرضة الأخيرة .

ومع كل هذا كان عاقلا، ورعا، كامل العدالة ومأمونا على القرآن.

أخرج الإمام البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: أرسل إلى أبو بكر رضي الله عنه مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده. قال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإنني أخشى إن يستمر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن وأنى أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهكم وقد كنت تكتب الوحي لرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه فتتبع القرآن فاجمعه فوا الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرني به من جمع القرآن. قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ؟

القراءات المتواترة في المصاحف

قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر رضي الله عنه يراجعني حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبي بكر وعمر^١.

وكما أخرج ابن أبي داؤد من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال:
قدم عمر رضي الله عنه فقال من كان تلقى من رسول الله صلوات الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأت به .
وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب و كان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان على أن ذلك مكتوب كتب بين يدي رسول الله صلوات الله عليه وسلم ..^٢

قال السخاوى^٣ :

" المراد أنهم يشهدان على أن ذلك مكتوب بين يدي رسول الله صلوات الله عليه وسلم
ولم يعتمد زيد على الحفظ وحده"^٤ .

ظل هذا المصحف في رعاية الخليفة الأول أبي بكر رضي الله عنه مدة خلافته، ثم التقل بعده إلى رعاية الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدة خلافته، ثم عند حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها بنت عمر رضي الله عنه بعد وفاة أبيها وبقى عندها إلى أن ولى مروان بن الحكم المدينة فطلب منها فأبىت. فلما توفيت حضر جنازتها و طلبها من أخيها عبد الله بن عمر فبعث به إليه . فأمر بإحراقه وقال إنما فعلت هذا لأنني خشيت أن طال بالناس زمان أن يرتاب في هذا المصحف مرتاب^٥ .

^١- صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن رقم ٤٦٠٣

^٢- ابن أبي داؤد (ت ٤٣١٦ هـ) كتاب المصاحف ١/ ١٦٨ - ١٦٩ تحقيق محب الدين عبد السبحان واعظ، الطبعة الاولى الشؤون الإسلامية القطرية سنة ١٤١٥ هـ .

^٣- السخاوى على بن محمد علم الدين المتوفى ٦٤٣، إمام في القراءات والحديث وأصوله من أجل تلامذة الإمام الشاطبي الزركي الأعلام ١٥٣/٥ .

^٤- جمال القراء وكمال الإقراء ١/ ٨٦ تحقيق د. علي حسين البواب، طبع مكة المكرمة ١٤٠٨ هـ .

^٥- المرشد الوجيز ص ٥ تحقيق طيار قولاج طبع بيروت ١٤٠٨ هـ .

القراءات المتواترة في المصاحف

وهذا كان بعد جمع عثمان رضي الله عنه المصاحف و إرساله إليها إلى الأفاق وإحراق الأخرى.

والذي ثبت من هذه الروايات أن أمير المؤمنين أبو بكر:

١. جرده من الأقوال التفسيرية.
٢. سبب هذا الجمع هو الخوف على ضياع القرآن الكريم.
٣. أحافظ بهذا المصحف ولم يفرض على الناس إشاعته التزام الناس بقراءاته.
٤. أعلن بأن يأتي به كل من عنده شيء من القرآن مكتوباً.
٥. أوجب أن يكون مع حامله شاهدان عادلان، يشهدان بأن هذه الآية قد كتبت بين يدي رسول الله صلوات الله عليه وسلم.
٦. أشرف عليه زيد بن ثابت رضي الله عنه وينظر في الذي جاء به أحد من الصحابة ويفارن بيته وبين ما يحفظه في صدره وقرئ في العرضة الأخيرة.
٧. و كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يساعد في هذه الدقة التامة.
٨. التزم بما قرئ في العرضة الأخيرة من عدة قراءات، ومن العلوم بأن النبي صلوات الله عليه وسلم قرأ ختمتين على جبريل عليه السلام، وقرأ جبريل ختمتين على رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، كما دلت عليه رواية عائشة رضى الله عنها بأن النبي صلوات الله عليه وسلم كان يعارض جبريل في كل رمضان مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عليه السلام عارضه مرتين ^١. والمعارضة هي المفاعة من ميزتها المشاركة ^٢.

^١- صحيح البخاري، باب علامات النبوة رقم ٣٣٥٣.

^٢- الكوثري محمد زاهد (متوفي ١٣٧١هـ) مقالات الكوثري ص ٢٠ الطبعة الأولى، كراتشي ١٣٧٢هـ.

القراءات المتواترة في المصاحف

٩. التزم بالرسم القرآني الخاص الذي أرشد إليه النبي ﷺ في حين وآخر وكان عليه السلام مهتما به.

فقد أخرج في كنز العمال انه قال لسيدنا معاویة رضي الله عنه: الق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تغور الميم وحسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم، وضع قلماك على أذنك اليسرى فإنه ذكر لك^١، وكما يقول زيد رضي الله عنه وهو يتكلّم عن كتابة الوحي – فإذا فرغت قال النبي ﷺ اقرأ فأقرأ فإذا كان فيه سقط أقامه^٢.

١٠- القراءات التي تتوقف على أكثر من رسم، كحذف في قراءة وإثبات في الأخرى والواو في قراءة والفاء في الأخرى فلم يتعرض لها زيد بن ثابت رضي الله عنه لعدم الخوف عليها. فالصحابة رضي الله عنهم كانوا يقرءون ويقرءون بها في أقصى البلاد المفتوحة ليعلموا الناس القرآن الكريم والدين فعلم كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبي ﷺ فاختلت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلت قراءة الصحابة الذين علموهم .

ومن ثم اختلف النقل في التابعين وفي تلاميذهم، فكثرت القراءات ولم يكن في البلدان النائية من مصحف كامل يرجع إليه في اختلاف القراءات وفي اختلاط القرآن بتفاصيل النبي ﷺ وتفسير الصحابة رضي الله عنهم.

^١- على المتقى الهندي (٩٧٥ هـ) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ٣١٤ / ١٠ طبع مؤسسة الرسالة ١٤٠٩ هـ بيروت.

^٢- الهيثي، على بن أبي بكر، نور الدين (ت ٨٠٧ هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد باب ما جاء في بعثة ﷺ وعمومها ونزول الوحي ٢٣/٧ طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨.

القراءات في مصاحف عثمان رضي الله عنه

لما استشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستخلف عثمان رضي الله عنه وكانت المعارك لفتح أرمينيا وأذربيجان^١، حضر حذيفة بن اليمان في تلك المعارك وحضر معركة كل منها جند الشام وجند العراق فرأى حذيفة ناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد بن أسود ...^٢.

ورأى أهل دمشق يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، ورأى أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وأنهم قرعوا على ابن مسعود ...^٣، وأهل البصرة يقولون مثله وأنهم قرعوا على أبي موسى الأشعري^٤ فأفزعه ذلك وسار إلى عثمان رضي الله عنه بالمدينة فقال له: يا أمير المؤمنين إني قد سمعت الناس اختلفوا في القرآن اختلف اليهود والنصارى حتى إن الرجل ليقوم فيقول هذه قراءة فلان.

فجمع عثمان رضي الله عنه الناس في المسجد النبوي فقال لهم ماذا ترون؟ فقد بلغني أن بعضكم يقول إن قرائي خير من قرائتك وهذا يكاد أن يكون كفرا. قالوا ماذا ترى؟ قال أرى أن أجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون اختلاف، فقالوا نعم الرأي ما رأيت.

^١- آرمينيا بفتح الهمزة وبسكون الراء وكسر الميم بعدها ياء ساكنة فنون مكسورة، مدينة عظيمة وهي في جهة الشمال مشهورة بجمالها وطيب هوائها وكثرة مياهها وشجرها، وأذربایجان بفتح الهمزة والذال المعجمة وسكون الراء، بلد من نواحي جبل العراق يلي آرمينيا من جهة غربها المنجد في الإعلام ٣٣-٣٩ كرم بستانی وزملاؤه طبع دارالمشرق بيروت ١٣٨٤هـ.

^٢- مقداد بن الأسود من السبعة الأوائل الذين دخلوا في الإسلام شهد بدرًا والمشاهد كلها توفي سنة ٣٣هـ ابن عبد البر (ت ٥٤٢هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/٦٦ مطبعة السعادة، مصر الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ.

^٣- ابن مسعود هو عبد الله أبو عبد الرحمن صاحبى جليل من فقهائهم أكابرهم فضلاً وعقلاء الأعلام ٤/١٣٧هـ.

^٤- هو عبد الله بن قيس بن سليم، أبو موسى من بنى الأشعري أحد الحكمين اللذين رضى بهما على و MAVAWIة رضى الله عنهما، بعد حرب صفين الأعلام ٤/١١٤هـ.

القراءات المتواترة في المصاحف

فأرسل إلى أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها أن أرسلي بالمصحف نسخها ثم نردها إليك، فأرسلت إليه وكان هذا في سنة خمس وعشرين من الهجرة.

فأحضر عثمان رضي الله عنه زيد بن ثابت رضي الله عنه وهو من الأنصار ونفرا من قريش وهم عبد الله بن زبير، عبد الله بن عباس رضي الله عنه، عبد الله بن عمر رضي الله عنه، عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وسعيد بن العاص رضي الله عنه، وأيان بن سعيد رضي الله عنه، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. فقال من أكتب الناس؟ قالوا كاتب رسول الله صلوات الله عليه وسلم زيد بن ثابت. قال فمَنْ يَأْتِي النَّاسَ أَعْرَبَ؟ قال سعيد بن العاص. قال فلِيمِلْ سعيد ولِيكَتْبَ زَيْدَ فَكَتَبَ زَيْدَ.....^١.

عدد المصاحف العثمانية ومنهج سرد القراءات فيها

اختلاف العلماء في عدد المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الأفاق، على الأقوال: وأصحها كما قال الإمام الداني رحمه الله ^٢ أنها ستة: البصري، الكوفي، الشامي، المكي، المدنى العام لأهل المدينة، المدنى الخاص الذي حبسه لنفسه وهو الذي يسمى بمصحف الإمام.

وقيل بأنها كانت خمسة، فلعله أخرج المصحف الخاص لأن الكلام على ما أرسل منها ولا ريب بأنها كانت خمسة.

وقيل بأنها كانت ثمانية فلعله أدخل فيها ما كتبت في المرحلة الثانية وأرسلت إلى اليمن والبحرين. على كل فالخلاف لفظي.

^١ - كنز العمال ٥٨٥/٢ رقم ٤٧٧٩.

^٢ - الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو (ت ٤٤٤ هـ) المقفع في رسم مصاحف الأمصار ص ١٢ تحقيق محمد الصادق القمحاوى مكتبة الكليات الازهرية.

القراءات المتوافرة في المصاحف

وقد كان رسم الخط العربي آنذاك خالياً من النقط والأشكال فاحتوى هذا على عدة وجوه من القراءات الثابتة عن رسول الله ﷺ، ومثال ذلك ما نرى في قوله تعالى "فَتَبَيِّنُوا ... " وهو من البيان، بينما قراءتها الإمام حمزة والكسائي "فتَبَثُّوا" ، وهو من الثبت. ولا فرق بين القراءتين من جهة مرسوم الخط إلا في النقط فقط. والرسم كان خالياً منه فانطبق الرسم على القراءتين.

وكقوله تعالى "نَسَرُوهَا" بالراء، و"نَنْشِرُوهَا" بالزايٰ، وكقوله تعالى "وَالعَنْهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا" عند الإمام عاصم، و"لَعْنَا كَثِيرًا" عند غيره من القراء^١. إلا في مواضع البسيرة التي دار الخلاف فيها من جهة الحذف والإثبات أو الزيادة والنقص أو إبدال حرف بحرف آخر فما كان الرسم الواحد يتسع لأكثر من وجه. وزعه سيدنا عثمان رضي الله عنه على المصاحف العديدة، فمثلاً قوله تعالى: "وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بْنَهُ وَيَعْقُوبَ ... "، قرأها الإمام نافع وابن عامر الشامي بصيغة الأفعال وأوصى فزيت الهمزة في المصحف المدني والشامي وحذفت في الأخرى^٢، والكلمات من هذا القبيل يصل عددها إلى ٤١ كلمة وهي ما تلى:

الكلمات التي فيها قراءتان وكتبت برمضين مختلفين في المصاحف العثمانية من سورة البقرة :

١. (وقالوا) من قوله تعالى :

^١ - سورة النساء آية ٩٤، سورة الحجرات آية ٦، وانظر تقريب النشر في القراءات العشر ص ٢٤٥ محمد بن الجزرى تحقيق على عبد القدوس مكتبة دار احياء التراث العربى بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

^٢ - سورة البقرة آية ٢٥٩.

^٣ - سورة الأحزاب آية ٤٨.

^٤ - سورة البقرة آية ١٣٢.

^٥ - محمد بن احمد بن الحسين الموصلى ٢٥٢ شرح شعله على الشاطبية المسمى كنز المعانى ص ٢٧٧ ميدان العتبة الحضراء مصر الطبعة الأولى ..

القراءات المتواترة في المصاحف

"وقالوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ...^١

كُتِبَتْ فِي الْمَسْحَفِ الشَّامِيِّ (قَالُوا) بِغَيْرِ وَأَوْ قَبْلِ (قَالُوا). وَكُتِبَتْ فِي بَقِيَّةِ الْمَسْحَافِ (وَقَالُوا) بِالْوَاوِ.^٢

وَقَدْ قَرَا أَبْنُ عَامِرٍ (قَالُوا) بِغَيْرِ وَأَوْ، عَلَى الْاسْتِنَافِ، وَلَتَنْتَقِقُ الْقِرَاءَةُ مَعَ رَسْمِ الْمَسْحَفِ الشَّامِيِّ. وَقَرَا الْبَاقِونَ مِنَ الْقِرَاءَةِ الْعَشْرَةِ (وَقَالُوا) بِالْوَاوِ، عَلَى أَنَّهَا لِعَطْفِ جَمْلَةٍ عَلَى مُثْلِهَا، وَلَتَنْتَقِقُ الْقِرَاءَةُ مَعَ رَسْمِ بَقِيَّةِ الْمَسْحَافِ.^٣

٤ . (وَوَصَّى) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بْنِ يَهُ...".
كُتِبَتْ فِي مَسْحَافِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَالشَّامِ (وَأَوْصَى) بِالْفَيْضِ بَيْنِ الْوَاوِيْنِ.
قَالَ أَبُو عَبِيدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامَ، تَوْفَى ٢٢٤ هـ:

"وَكَذَا رَأَيْتَهَا فِي الْإِمامِ مَسْحَفِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...".

وَكُتِبَتْ فِي بَقِيَّةِ الْمَسْحَافِ (وَوَصَّى) بِغَيْرِ الْفَيْضِ.^٥

وَقَدْ قَرَا نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبْنُ جَعْفَرٍ (وَأَوْصَى) بِهِمْزَةٍ مَفْتوَحَةٍ بَيْنِ الْوَاوِيْنِ مَعَ تَخْفِيفِ الصَّادِ، مَعْدَى بِهِمْزَةٍ، وَهِيَ موافِقةً لِرَسْمِ الْمَسْحَفِ الْمَدِينِيِّ وَالشَّامِيِّ.
وَقَرَا الْبَاقِونَ مِنَ الْقِرَاءَةِ الْعَشْرَةِ (وَوَصَّى) بِحَذْفِ الْهِمْزَةِ، مَعَ تَشْدِيدِ الصَّادِ مَعْدَى بِالتَّضْعِيفِ، وَهِيَ موافِقةً لِرَسْمِ بَقِيَّةِ الْمَسْحَافِ.^٦

^١ - سورة البقرة آية ١١٦.

^٢ - الداني، أبو عمرو (متوفى ٤٤٤ هـ)، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص ١٠٦، دار إحياء الكتب القاهرة ١٩٥٨ م.

^٣ - محمد سالم محيى، المعني في توجيه القراءات العشر /١٧٥١، دار الجيل بيروت طبع ثانية سنة ١٤٩٨ هـ.

^٤ - سورة البقرة آية ١٣٢.

^٥ - إبراهيم بن أحمد المرغنى ١٣٢٥ هـ ، دليل الحيران شرح مورد الظمان في رسم القرآن، ص ٣٤٣، طبع تونس ١٣٢٦ هـ.

^٦ - إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٨.